الأمير إسحاق بن إبراهيم ودوره في محنة خلق القرآن (٢١٨- ٢٣٢هـ/٨٣٣-٨٧٤م)

Prince Ishaq bin Ibrahim and his role in the ordeal of creating the Qur'an (218- 232 A.H. / 833- 874 A.D.)

سناء فارس حامد
د. شيماء يونس اسماعيل
أستاذ مساعد
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

Sanaa Fares Hamed
Dr. Shaima Younis Ismail
Assistant professor
University of Mosul- College of Education for Human Sciences- Department of History

promsisn@gmail.com
Shymaaa1980shsh@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٣/١٢/١٢	٢٠٢٤/١/٢١

الكلمات المفتاحية: الأمير إسحق، المأمون، المعتصم، خلق القران

Keywords: Prince Ishaq, Al-Ma'mun, Al-Mu'tasim, creation of the Qur'an

الملخص

أدى إسحاق بن إبراهيم، دوراً مهماً وفاعلاً في تقديم الخدمات للخلافة العباسية، ابتداءً من توليه منصب صاحب شرطة بغداد بأمر من الخليفة المأمون (٢٠٦هـ/٨٢١م)، ولم يقتصر دوره على أداء المهام المتعلقة بحفظ الأمن الداخلي ومحاسبة الخارجين على سلطة الخلافة فحسب بل تعداه إلى أداء المهام العسكرية والإدارية، كما أنه لم يكن اليد التنفيذية للخلافة فحسب بل كانت لديه مواقف في القضايا السياسية والفكرية والدينية لم تظهر بشكل مباشر، كما وصف إسحاق بالعديد من الصفات التي أهّلته لكسب ثقة الخلفاء والتي دلت على حسن سيرته، فأصبح إسحاق بن إبراهيم بمثابة الوالي أو الأمير لبغداد وينوب عن الخليفة في حكمها، واستمر في منصبه صاحباً للشرطة من (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) حتى وفاته سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) عاصر خلالها أربعة خلفاء هم كل من (المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل) ونال ثقتهم.

Abstract

Issaq bin Ibrahim played an important and effective role in providing services to the Abbasid Caliphate, starting with his assumption of the position of head of the Baghdad Police by order of Caliph Al-Ma'mun (206 AH/821 AD). His role was not only limited to performing tasks related to maintaining internal security and holding accountable those who violated the authority of the Caliphate, but also it extended to... He performed military and administrative tasks as a governor. He was not only the executive hand of the caliphate, but he had positions on several political, intellectual, and religious issues that he did not express directly. He also described Issaq with many qualities that qualified him to gain the trust of the caliphs and which indicated his good conduct. Therefore, Issaq became Ibn Ibrahim. He served as the governor or prince of Baghdad and represented the caliph in its rule. He continued in his position as head of the police from (206 AH / 821 AD) until his death in the year (235 AH / 849 AD), during which he lived with four caliphs (Al-Ma'mun, Al-Mu'tasim, Al-Wathiq, and Al-Mutawakkil) and gained their trust.

المقدمة

كان إسحاق بن إبراهيم قائد شرطة بغداد وأميرها منذ (٢٠٦هـ/ ٨٢١م-٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) وبقي بهذا المنصب ثلاثين عاماً وعاصر خلالها أربعة خلفاء هم كل من: (المأمون و المعتصم والواثق والمتوكل) إذ شهدت تلك المدة أحداثاً سياسية ودينية وفكرية وعسكرية مهمة.

عايشت هذه الشخصية أهم قضية فكرية أثارتها الخلافة وهي قضية محنة خلق القرآن التي ابتدأها الخليفة المأمون سنة (٢١٨ هـ/ ٨٣٣م) ووضع الخليفة المتوكل نهايتها سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) فلم يكن إسحاق مجرد صاحب شرطه بل كشف عن مواقفه الفكرية التي اتضحت من خلال هذه القضية ولعل تعاطفه مع الإمام (أحمد بن حنبل) خير دليل على ذلك، ولأهمية إسحاق في تقديم الخدمات للخلافة لم يقدِم الخليفة المتوكل على عزله بعد إنهائه المحنة على الرغم من إقصائه العديد من الشخصيات من مناصبهم.

لم يكن لإسحاق بن إبراهيم فكراً سياسياً واضحاً إلا أنه كشف في بعض مواقفه عن استخدام بعض الشخصيات البارزة للتعبير عن مواقفه المعارضة تجاه بعض القضايا الفكرية والسياسية في عصره، ولعل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي كان أبرز تلك الشخصيات، لذا يمكن القول إن التورية السياسية التي استخدمها إسحاق بن إبراهيم قد كشفت عن طموحاته ورغبته في تغيير الواقع السياسي آنذاك.

يسعى هذا البحث إلى اعطاء فكرة عن دور إسحاق بن إبراهيم الفكري والسياسي، واستناداً الى ذلك أهتم البحث بدراسة شخصية إسحق ودوره في أهم قضية أثيرت في عصره وهي مسألة خلق القرآن.

اشتملت الدراسة على سيرة إسحاق ودوره في الجانب الفكري والسياسي منذ عهد الخليفة المأمون الى عصر الخليفة الواثق أذ تضمن المبحث الأول دوره في مسألة خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون والمعتصم وتضمن المبحث الثاني دوره في حركة أحمد بن نصر الخزاعي.

لقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بالموضوع مثبتة في نهاية البحث.

جاء اختيار موضوع البحث لكونه من الموضوعات التي لم تنل القدر الكافي من الدراسة بشكل تفصيلي، ولم يتطرق له الباحثون من قبل بصورة مستقلة، ولأجل تسليط الضوء على دور إسحاق بن إبراهيم في خدمة الخلافة العباسية في جوانب عدة إدارية وعسكرية وفكرية وسياسية.

المبحث الأول

أولاً: نشأته وثقافته:

هو إسحاق بن إبراهيم[١] بن مصعب[٢] بن زريق[٣] بن أسعد بن زاذان[٤] الخزاعي[٥] يكنى بأبي الحسن[٦] ابن عم طاهر بن الحسين جدهم الأعلى زريق مولى لطلحة بن عبد الله بن خلف طلحة الطلحات الخزاعي[٧]، فهذه الأسرة خزاعية بالولاء[٨] إذ تعد من

(١) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٤٠٩/٣.

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م)، ٩١/١٧.

(٣) ابن العديم، بغية، ١٤٠٩/٣.

(٤) صلاح الدين خليل ايبك بن عبد الله الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ٢٥٨/٨.

(٥) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الشافعي الحضرمي: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به، بو جمعة مكري وخالد زواري، (جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ٤٤١/٢.

(٦) محمد بن علي بن محمد ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائي، (القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م)، ص٢٧٩.

(٧) طلحة بن عبد الله بن خلف طلحة الطلحان: يكنى بالمطرف او أبو محمد الخزاعي، عرف بكرمه وسخائه، من اجود اهل البصرة في زمانه وكان ابوه مع السيدة عائشة (رضي الله عنها) يوم الجمل، كما كان عبد الله كاتباً لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في المدينة. الصفدي: الشعور بالعور، تحقيق، عبد الرزاق حسين، (عمّان، دار عمّان، ١٩٨٨م)، ص١٥٧.

(٨) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: التنبيه والأشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، دار الصاوي، د.ت)، ٣٠٠/١.

الموالي الفرس الذين أسلموا في الفترة الأخيرة من العصر الاموي[١].

أما عن علاقة هذه الأسرة بالعباسيين فيرجع إلى دورهم في إنجاح الدعوة العباسية، إذ عمل مصعب بن زريق جد إسحق كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي كبير الدعاة العباسيين[٢]، وبعد قيام الخلافة العباسية، تم تعيين مصعب بن زريق والياً على بلدة بوشنج[٣] بوشنج[٣] إحدى مدن خراسان كما يشير الجهشياري[٤] ان طلحة بن زريق كان مسؤولاً لمكاتبة لمكاتبة الإمام العباسي نيابة عن الدعاة في خراسان والمتولي أيضاً، لقراءة الكتب المرسلة من قبل الإمام اليهم.

لم تشِر المصادر التاريخية إلى تاريخ ولادة إسحاق بن إبراهيم، وذهب اكثرهم الى ان وفاته كانت سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م)[٥] مع اختلاف بعضها في ذلك إذ اشار اليعقوبي[٦] وابن العديم[٧] الى أن وفاته كانت سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م)، ولكن ابن الجوزي[٨] كان أكثر دقة عندما عندما قال: "**إنه توفي وعمره ثمان وخمسون سنة، وثمانية أشهر واحد عشر يوماً**"، ومع

---

(١) صالح السنوسي وموسى آدم: الدولة الطاهرية وحيثيات قيامها وازدهارها في خراسان (٢٠٥-٢٥٩هـ)، مجلة جامعة السلام، (السودان، ٢٠١٩م)، العدد (٨)، ص٢٠٧.

(٢) سليمان بن كثير الخزاعي المروزي: من أهم نقباء بني العباس، والقائم بدولتهم، قتل سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م على يد أبو مسلم الخراساني. الحضرمي، قلادة، ١١٢/٢.

(٣) بوشنج: مدينة كبيرة من مدن خراسان ذات مياه وبساتين وأشجار كثيرة، وهي بلدة طاهر بن الحسين افتتحها أوس بن ثعلبة التميمي والاحنف بن قيس، تميزت بتنوع سكانها من الفرس مع وجود العرب لكن بشكل يسير. زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص٣٣٧؛ أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ص١٠٠-١٠١.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء الكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (القاهرة، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ١٩٣٨م)، ص٨٤.

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، ابراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م)، ١٨١/٩.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، (بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ٤٥١/٢.

(٧) ابن العديم، بغية، ١٤١٢/٣.

(٨) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ٧٨/١١.

ذلك ممكن تحديد ولادته بسنة (١٧٧هـ/٧٩٣م).

لم تذكر لنا المصادر التاريخية معلومات وافية عن نشأته إلّا أن الأرجح أنه نشأ في إحدى مدن خراسان، إلى جانب أبناء عمومته الطاهريين، ثم تم تعيينه على شرطة بغداد (٢٠٦هـ/٨٢١م)، من قبل الوالي عبد الله بن طاهر لكون إسحاق ابن عم أبيه[١]. في حين أشارت مصادر أخرى بان الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، هو من استخلف إسحاق على شرطة بغداد[٢].

وبذلك تولى إسحاق بن إبراهيم، وأسرته منصب صاحب الشرطة إذ تقلدها إسحاق أيام الخليفة المأمون، والمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م)، والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٧٤٢-٧٤٧م)، حتى عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م)[٣].

وصف المؤرخون إسحاق بالعديد من الصفات الحميدة التي دلت على حسن سيرته، حيث كان "**أميراً عاقلاً متميزاً**"[٤] "**صارماً خبيراً سائساً**"[٥] "**حازماً**"[٦] "**وافر العقل جواداً**

(١) اختلفت المصادر التاريخية في أمر إسحق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، فالبعض منها كابن الأثير أبن خلدون ذكرت أن إسحق أبن عم عبد الله بن طاهر، والبعض الآخر كالطبري يذكر أن إسحق ابن عم طاهر بن الحسين، والرأي الأخير هو الأرجح والأكثر صحة لأن الاسم الذي يرد في أغلب المصادر هو إسحق بن إبراهيم بن مصعب وليس إسحق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب. الطبري، تاريخ، ١٣١/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ١٢٧/٦؛ عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م)، ٣٤٨/٣.

(٢) أبي الحسن علي بن محمد الشابشتي: الديارات، تحقيق، كوركيس عواد، (بيروت، دار الرائد الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص٣٧.

(٣) ابن العمراني، الأنباء، ص٢٧٩.

(٤) ابن العديم، بغية، ١٤٠٩/٣.

(٥) الصفدي، الوافي، ٢٥٨/٨.

(٦) الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٣٣٠/١.

ممدحاً"[١] "**وجيهاً كريم الأخلاق**"[٢] " **مشاركاً في العلم**"[٣] وعرف عنه انشاد الشعر، وقد مكنته شخصيته القوية من التقرب الى الخلفاء العباسيين، حيث قدم لهم العديد من الخدمات، التي جعلته محل ثقتهم[٤].

أما عن نشأة إسحاق بن إبراهيم العلمية فلم تُشر إليها المصادر بشكل واضح، إلا أن هنالك نصوصاً متناثرة تعكس لنا معرفته في عدة جوانب علمية وخبرته في أدوات الكتابة خير دليل على ذلك ومنها خبرته في الأقلام البغدادية التي عُرفت بشهرتها الواسعة، وانتشرت تجارتها فطلبها الولاة وأمراء الأقاليم الإسلامية، منهم الأمير عبد الله بن طاهر، حيث كتب إلى إسحاق وطلب منه الأقلام القصبية البغدادية من بغداد إلى خراسان[٥]، فأجابه إسحاق ووجه إليه من الأقلام، كتاباً جاء فيه: "**اتاني كتاب الأمير، أعزه الله، بما أمر به ولخصه من العبث بما شاكل نعته، وضاهى صفته من أجناس الأقلام، فتيممت بغيته قاصداً لها، وانتهجت معالم سبله آخذاً بها، فأنفذت إليه حزماً ما انشئت بلطيف السقيا... قبل إدراكها فهي مستوية الأنابيب معتدلة... وقد رجوت أن يجدها الأمير عند إرادته وحسب بغيته**"[٦].

وعرف إسحاق ببراعته في النحو، حتى أنه كلم الخليفة المأمون يوماً فلحن في كلامه، فنظر الخليفة إلى إسحاق بن إبراهيم ففطن لما أراد[٧] وسار إلى هشام النحوي[٨]

---

(١) الذهبي، تاريخ، ٩٢/١٧.

(٢) ابن العديم، بغية، ١٤٠٩/٣.

(٣) الصفدي، الوافي، ٢٥٨/٨.

(٤) ابن العديم، بغية، ١٤٠٩/٣.

(٥) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: أدب الكتابة، تحقيق، محمد بهجة الأثري، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ)، ص٦٨-٦٩.

(٦) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني أبو إسحق الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ٦٧٠/٣-٦٧١.

(٧) الصفدي: نكث الهميان في نكت العميان، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، ٢٩٠/١.

(٨) هشام النحوي: هو هشام بن معاوية الضرير من أنبه تلاميذ الكسائي الفراء، كان يتصدر للتدريس والإملاء على الطلاب، كما كان يؤدب بعض أبناء الأثرياء وذوي الجاه، وبقي مشغولاً بالتأديب والتعليم، وعُني بالنحو ووضع فيه ثلاثة كتب، توفي سنة (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م). جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق، محمد

ليعلمه النحو، كما عرف عنه تمكنه من قول الشعر، إذ جاء يوماً الشاعر أبو السمراء[١] إلى مجلس عبد الله بن طاهر، فدخل عليه إسحاق بن إبراهيم، فاستدعاه أبو العباس وناجاه شيئاً من الشعر، واصغى إسحق لمناجاته واعتمد على سيفه وأبو السمراء في مكانه، ثم طال الحديث بينهما قال أبو السمراء: "**اعترتني حيرة فيما بين القعود على ما انا عليه أو القيام وأنقطع ما كانا فيه**".

ثم عاد إسحاق إلى موقفه، فقال: "**يا أبا السمراء، فقلت لبيك**"[٢]، فأنشد إسحاق بعض الأبيات فقال:

إذا النجيان دسا عَنْك أَمرهمَا ... فأرتج بسمعك تجْهَل ما يَقُوَلانِ

وَلا تحملهما ثقلاً بخوفهما ... بِهِ تناجيه فِي المجْلس الداني.

ثانياً: عصره:

عاصر إسحاق بن إبراهيم الخلافة العباسية التي مرت منذ بداية تأسيسها بفترات من الضعف والقوة، إذ شهد عصره تغيرات مهمة على جميع الأصعدة، لعل أهمها السياسية والفكرية التي أثرت بشكل واضح على مجرى الأحداث التي رسمت فيما بعد طبيعة العلاقات بين الخلافة العباسية وجميع القوى التي وقفت معها أو ضدها.

يبدو أن عصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) هو بداية التغييرات التي طرأت على مؤسسة الخلافة، بعد أن قسّم مناطق نفوذ الخلافة بين أبنائه الثلاثة (الأمين، المأمون، المؤتمن)، وذلك لخشيته على الحكم من بعده، وبالرغم من أن عصره يعد العصر الذهبي للخلافة العباسية إلا أن هذه الوصية قد عادت على الخلافة بنتائج سلبية، إذ

أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م)، ٣٦٤/٣، شوقي ضيف وعبد السلام ضيف: المدارس النحوية، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص١٨٨.

(١) أبو السمراء: هو العلاء بن عاصم أبو السمراء الغساني الشاعر، قدم إلى دمشق مع عبد الله بن طاهر ومدحه. أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ٢١٩/٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ٢٢١/٤٧؛ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور: كتاب بغداد، تحقيق، عزت العطار الحسيني، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م)، ص٩١.

أدت إلى نشوب حرب أهلية فيما بين الأخوة[١].

فبعد وصية الخليفة هارون الرشيد (١٩٣هـ/٨٠٩م)[٢]، بويع لمحمد الأمين بالخلافة (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م)، وبتحريض من وزيره الفضل بن الربيع[٣]خَلَعَ أخويه من ولاية العهد، وقدّم ابنه موسى وهذا أدى إلى التنافر بين الأمين والمأمون لعدة أسباب، منها الأطماع غير المعلنة لحاشية كل من الطرفين[٤]، وانتهى الخلاف الدائر بمقتل الخليفة الأمين ومبايعة عبد الله المأمون بالخلافة سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)[٥].

أدى هذا الصراع إلى ظهور النوايا الحقيقية لبعض العناصر، ومنها أسرة آل سهل التي وقفت إلى جانب الخليفة المأمون وسعت جاهدة لوصوله إلى سدة الحكم، فحرص وزيره الفضل بن سهل[٦] على بقائه في مدينة مرو وإبعاده عن بغداد، مقر الخلافة العباسية، إلا أن هذه المحاولات لم تلقَ ترحيباً من البيت العباسي وعامة أهل بغداد[٧]، ولم يكتف الفضل بن سهل بذلك بل نجح في إقناع الخليفة المأمون بتعيين أخيه الحسن بن سهل على بغداد، وذلك لإحكام سيطرته عليه، وجعله بعيداً عما يجري في أقاليم الخلافة[٨].

ومما أدى الى اضطراب الأحوال في بغداد إقدام الخليفة المأمون على اتخاذ عدة اجراءات أثارت غضب القوى المتواجدة في بغداد، حيث اقدم على تعيين احد العلويين وهو

---

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص١١١.

(٢) الطبري، تاريخ، ٣٤٤/٨.

(٣) الفضل بن الربيع: هو الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس وزير الخليفة الرشيد، ذا رأي وحزم، أقره الأمين على وزارته وكان معارضاً لخلافة المأمون، تم العفو عنه وتوفي سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٤م). الذهبي، سير، ١٠٩/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٨/٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ٣٧٤/٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (بيروت، دار الجيل، د.ت)، ٥٧/٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ٥٢٧/٨.

(٦) الفضل بن سهل: هو وزير الخليفة المأمون، فارسي الأصل، كان عالماً بآداب الملوك بصيراً بالحيل والدسائس، لقبه الخليفة المأمون بذي الرئاستين لجمعه بين السيف والقلم، وقيل له الوزير الأمير، توفي سنة (٢٠٢هـ/٨١٨م). الذهبي، سير، ١٠/ ٩٩-١٠٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ٥٢٩/٨؛ طقوش، تاريخ، ص١٢٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ٥٢٧/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٦٠/٥.

علي بن موسى الرضا ولياً للعهد وخليفة للمسلمين من بعده سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م)[١]، ولم يكتفِ بذلك بل أمر بضرب الدراهم في الأمصار باسمه وزوّجه ابنته، وكتب إلى أقاليم الخلافة بذلك[٢]، ولكي يبرر موقفه من بيعته لعلي الرضا ادعى أنه نضر في ولد العباس فلم يجد من هو أحق بالخلافة منه، فهو أفضل من يتولى الأمر من بعده[٣].

فجاءت ردة فعل أهل بغداد تجاه اجراء الخليفة غير متوقعة، إذ أعلنوا خلع الخليفة المأمون سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) واعلان البيعة لعمه إبراهيم بن المهدي ولقبوه بالمبارك[٤].

ونتيجة لغياب السلطة في بغداد عمت الفوضى فيها وفي سائر الأمصار الأخرى وانتشرت أعمال القتل والسرقة وهتك حرمات الناس، ويشير الطبري[٥] إلى ذلك في سياق أحداث سنة (٢٠١هـ/، ٨١٦م) فيقول: "**وفي هذه السنة تجردت المطوعة للنكير على الفساق ببغداد... والسبب في ذلك أن فسّاق الحربية والشطار كانوا ببغداد والكرخ وآذوا الناس أذىً شديداً وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطريق**".

فشكل أهل بغداد قوة عرفت بالمطوعة لمواجهة الأوضاع المتردية في بغداد واستعادة الأمن تزعمتها القوى الدينية ومنهم خالد الدريوش[٦]

---

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، اسعد داغر، قُم، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ)، ٤٤١/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٥؛ عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م)، ص٢٢٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٥؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٢٦.

(٣) المسعودي، مروج، ٤٤١/٣.

(٤) أبي زكريا يزيد بن إياس بن القاسم الأزدي: تاريخ الموصل، تحقيق، علي حبيبة، (القاهرة، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٧م)، ص٣٤٢؛ المتوكل على الله الأزلي عبد الرحمن سنبط قينتو الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، (بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثذكس، ١٨٨٥م)، ص١٤٩.

(٥) تاريخ، ٥٥١/٨.

(٦) خالد الدريوش: أحد رجال الأنبار، كان يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرفض الخروج على السلطان، تولى حركة المطوعة سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م). الطبري، تاريخ، ٥٥٢/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٣/١٠.

وسهل بن سلامة[١] دعت هذه القيادات إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله والسنة وانضمت تحت لوائها أعداداً من العامة وجند بغداد[٢]، وعظم شأن المطوعة بقيادة سهل وأصبح يتمتع بمكانة مهمة وحمل أتباعه السلاح، فبدأت بعض تلك العناصر تكشف عن أهدافها الحقيقية بالوقوف ضد السلطة متخذة موقف المعارضة السياسية ضد الحكم[٣].

لم يكن الخليفة المأمون على إطلاع بتفاصيل ما كان يحدث في بغداد، إذ كان وزيره الفضل حريصاً على حجب حقيقة الأوضاع في بغداد عنه، إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً، إذ نجح علي بن موسى الرضا باطلاع الخليفة على مجريات الأحداث فقرر العودة إلى بغداد تاركاً خراسان خشية خروج الخلافة من يده[٤]، فتوجه سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) نحو بغداد وقرر التخلص من وزيره وولي عهده في هذه الرحلة لاسترضاء أهل بغداد والعباسيين[٥].

وصل الخليفة المأمون بغداد سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) وسعى من خلال عدة إجراءات للسيطرة على الحالة المضطربة، كان أولها إعادة السواد شعار العباسيين الرسمي[٦]، وفرض سيطرته على كافة القوى التي حلت محل سلطة الخلافة خلال فترة غيابه، فلجأ إلى تحجيم

---

(١) سهل بن سلامة: هو سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان، دعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله والسنة، انضم إليه العديد من الناس سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) وكان يدعو إلى محاربة السلطان، وأصبح لديه ديواناً يدوّن فيه أسماء المنضمين إليه، ثم عفا عنه الخليفة المأمون بعد عودته إلى بغداد سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٨م) وأمره بأن يلزم بيته. الطبري، تاريخ، ٥٥٢/٨-٥٥٣-٥٧٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٤٨٣/٥.

(٣) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)، ص٣٣٠؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير: البداية والنهاية، (القاهرة، مطبعة السعادة، د.ت)، ٢٤٨/١٠.

(٤) نزار محمد قادر وسرى ممتاز عبد الله: قوى المعارضة في العصر العباسي الأول، (١٩٨-٢٣٢هـ/ ٨١٤-٨٤٣م) الواجهات والمقاصد، مجلة آداب الرافدين، (العراق، ٢٠١٩م)، المجلد (٤٧)، العدد (٧٦)، ص٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٤٠٦/٢؛ طقوش، تاريخ، ص١٢٥.

(٦) ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق، محمد بركات وآخرون، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م)، ٣٩١/١٣-٣٩٣؛ ابن كثير، البداية، ٢٤٩/١٠؛ عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م)، ص٢١٧.

دور الفقهاء والمحدثين؛ وذلك لتأثيرهم الكبير على العامة، فجردهم من سلطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل ذلك محصوراً بالخلافة "**لما دخل المأمون بغداد نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك أن الشيوخ ببغداد كانوا يحبسون ويعاقبون في المحال**"(١).

ولم يكتف الخليفة المأمون بذلك فأصدر في سنة (٢١١هـ/ ٨٢٦م) قراراً منع فيه الفقهاء والمحدثين من التحديث بسيرة الأمويين وفضائلهم(٢)، واستهدف الخليفة المأمون من هذه الإجراءات الإقدام على أمر عظيم وبالفعل شهد عهده محنة أصابت علماء الأمة حيث ظهر في سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) القول بخلق القرآن الكريم(٣) ثم شدد الخليفة في هذه القضية عندما أصدر سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) مرسوماً يحمل فيه امتحان الفقهاء والمحدثين والقضاة على القول بخلق القرآن(٤).

ثم وجد الخليفة المأمون أن الإجراءات التي اتخذها لم تُؤتِ ثمارها بعد، لذا أيقن أن الوضع لا زال بحاجة إلى الاستمرار بذلك، فأوصى أخاه المعتصم بالله بمواصلة ما بدأه في مسألة خلق القرآن وذلك بقوله: "**وخذ بسيرة أخيك في القرآن**"(٥).

استمر الخليفة المعتصم بما بدأه أخاه المأمون وذلك بهدف مواجهة تلك القوى التي ما زالت تخفي أهدافها بالسيطرة على الخلافة كلما سمحت لها الظروف في ذلك مما دفع الخليفة المعتصم على التشديد في مسألة خلق القرآن في بداية خلافته(٦) إلا أنه أدرك فيما بعد

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ١٤/ ٣٠٧؛ قادر وآخرون، قوى، ص٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ٨/ ٦١٨؛ المسعودي، مروج، ٣/٤٥٤.

(٣) محمد مصطفى هداره: المأمون الخليفة العالم، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص١٣٦؛

- Elsohemy, D. (2004). The Characteristics of the Abbasid Empire, p8.

(٤) الطبري، تاريخ، ٨/٦٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/٥٧٢؛ محمود شاكر: الدولة العباسية، (بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠م)، ص١٨٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ٨/٦٤٨؛ قادر وآخرون، قوى، ص٦-٧.

(٦) صالح بن أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي: سيرة الإمام أحمد بن حنبل، حنبل، تحقيق، فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص٦١-٦٢.

بعد أن هذه القضية لم تعد لها أهمية بعد استقرار الأوضاع في عهده لذلك تخلى عنها وأغلق ملفها بالإفراج عن العلماء والمحدثين الذين تعرضوا للمعاملة القاسية بسبب تلك القضية، ففي سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م) أطلق سراح الإمام أحمد بن حنبل(١).

واجه الخليفة المعتصم منذ البداية معارضة تمثلت بالقوى العسكرية التقليدية ولم يكن الخليفة يميل إلى هذه القوى التي أفسدتها الأحداث السابقة أو انقسمت في ولائها بين قوى وأخرى فحاول إدخال عناصر جديدة للجيش، تمثلت بالعناصر التركية إذ تولى تجنيد وشراء هذه العناصر منذ خلافة أخيه المأمون(٢)، فتميز عهده بالمبالغة في استخدام الأتراك في الجيش ويقول المسعودي(٣) بهذا الخصوص: "**وكان المعتصم يحب جمع الاتراك وشراءهم من أيدي مواليهم فاجتمع له منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وآبائهم بالزي عن سائر جنوده**"، وأخذت القوى التقليدية في الجيش تعبر عن موقفها المعارض، وذلك من خلال إثارة الفتن وتحريض العامة على الخلافة، ومما ساعدها على ذلك بداوة الجند والاتراك فكثرت تجاوزاتهم على العامة في بغداد(٤)، ولكي يخرج الخليفة المعتصم من هذه الشدة قرر بناء عاصمة جديدة لتكون مقراً له ولجنده، فتوجه لبناء مدينة سامراء سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م) وبعد أن أتم بناءها انتقل إليها مع حاشيته ورجال دولته(٥)، لكن هذه المحاولة لم تثنِ قوى المعارضة او تدفعها للتراجع عن مواقفها، فهذه المرة عملت جاهدة على إحداث انقلاب داخل البيت العباسي عندما نجحت بتحريض العباس بن المأمون على عمه الخليفة المعتصم سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) إلا أن تلك المحولة باءت بالفشل(٦).

ثم تولى الواثق الخلافة سنة (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٧م) في ظل هذه الأوضاع السياسية والفكرية، وعرف باهتمامه بالعلوم والفلسفة والمناظرات الكلامية وتشبّه بعمه المأمون

---

(١) ابن كثير، البداية، ١٠/ ٣٣٤؛ قادر وآخرون، قوى، ص٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦٦٧/٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٥٥.

(٣) مروج، ٤٦٥/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤٦٦/٣؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٤٤؛ أحمد مختار العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص١١٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ١٧/٩؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء- إرشاد الأريب في معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ١٧٤/٣؛ عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م)، ص١٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ٧١/٩-٧٧؛ ٤٧/٦؛ طقوش، تاريخ، ص١٤٥.

حتى لُقب بالمأمون الصغير[١]، ولا نعلم إن كانت هذه الصفات التي وسم بها الخليفة الواثق انعكاساً لما شهده عهده من تشدد في محنة خلق القرآن أو تبريراً له[٢]، فمنذ سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م) عادت المحنة إلى الواجهة من جديد وشدد الخليفة الواثق بها حتى أنه وجه أوامره بامتحان أهل الثغور وأسرى المسلمين كشرط لافتدائهم من أيدي الروم[٣] كما أمر بامتحان الأئمة والمؤذنين سنة (٢٣١/ ٨٤٥م)[٤].

أما عن الأسباب التي دفعت الخليفة الواثق إلى ذلك فقد ارجعت المصادر أن هذا التشدد بسبب المعتزلة عندما غلب القاضي أحمد بن دؤاد على الخليفة الواثق ودفعه على التشدد في مسألة خلق القرآن[٥]، وهناك بعض المحدثين من يدحض هذا السبب لكون المحنة هي تدبير سياسي تحت غطاء شرعي[٦]، ويبدو أن ظهور قوى المعارضة من جديد ومحاولة استعادة مكانتها التي حجّمها الخلفاء، حيث توجه مجموعة من الفقهاء والمحدثين إلى الإمام أحمد بن حنبل طالبين منه تزعم حركة المعارضة ضد الخليفة الواثق وخلعه لكنه رفض هذا الأمر بقوله: "**وعليكم بالنكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا**

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧٥/٦.

(٢) قادر وآخرون، قوى، ص١١.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٤١/٩-١٤٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٤/١١؛ ابن الأثير، الكامل، ١٠٠/٦.

(٤) أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معركة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ٧٦/٢.

(٥) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٢٩٧/٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ٢٢/١٦؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي وآخرون، (الرياض، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ٦٠/٢.

(٦) فهمي جدعان: المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٤م)، ص١١٤.

المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين"[١].

وبعد أن رفض الأخير الزعامة اتجهت الأنظار إلى أحمد بن نصر الخزاعي ليكون الزعيم الجديد لحركة المعارضة لا سيما انه كان أحد رجالات المطوعة في بغداد والذين دعوا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ زمن الخليفة المأمون، كانت هذه الحركة منظمة ومتكونة من زعيم وأعضاء ولكن بعد فشلها وإلقاء القبض على جميع رجالاتها وأولهم أحمد بن نصر قرر الخليفة الواثق المواجهة غير المباشرة، فعندما جيء بنصر الخزاعي أمام الخليفة لمحاكمته لم يحاسبه على حركته التي كانت واضحة بأهدافها ورجالاتها وتوقيتها بل قال له: "**هل القرآن مخلوق؟**"، وعندما رفض الخزاعي الإجابة بخلق القرآن قتله الخليفة الواثق وأمر بصلبه وتعليق جثته على جسر بغداد[٢].

(١) أبو الحسين محمد بن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، تحقيق، محمد حامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢م)، ١/١٤٤-١٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ٩/١٣٦-١٣٩.

المبحث الثاني

دور إسحق بن إبراهيم في الجانبين (الفكري والسياسي)

كان إسحاق بن إبراهيم يمثل اليد التنفيذية لأوامر الخلافة العباسية من كونه صاحب الشرطة، ولكن بعد دراسة تفاصيل هذه الشخصية وبعض مواقفها البارزة تبين أنه لم يكن كذلك، بل أن أفكاره السياسية تجاه القضايا الحاسمة في عصره اتضحت من خلال عدة مواقف إلا انها لم ترتقِ لكونها فكراً سياسياً واضحاً، إنما كانت أقرب إلى "التورية السياسية" إذ توارى خلف شخصية الأمام أحمد في مواقف عدة في محاولة إقناعه بقبول الأمر الواقع والرضوخ لسلطة الخلافة، وقد كان وراء ذلك أهداف خفية منها جعل الإمام أحمد ذي تأثير قوي لا يستهان به لمنافسة سلطة الخلافة، ومنها موقفه مع الإمام أحمد بن حنبل بعد تعرضه للتعذيب بسبب مسألة خلق القرآن، إذ قال له إسحاق: "**أجبني إلى شيء يكون لي فيه بعض الفرج حتى اطلق عنك وقد قيل أنك تحب الرياسة ولو أجبت لأتيتك وولدي ولأنوهن بأسمك واطأ عقبك**"(١).

كما اتضح دوره في الجانب السياسي الذي لم يفصح عنه في حضرة الخلفاء إنما كان يقف متخفياً وراء بعض الشخصيات التي اتخذ منها وسيلة للتعبير عن آرائه تجاه سياسة الخلافة وبوسائل غير مباشرة، لا سيما عندما طلب من أحمد بن نصر الخزاعي توجيه النصح للخليفة الواثق لإنهاء الجدل في قضية خلق القرآن ولكن دون أن يظهر إسحاق بن إبراهيم للواجهة(٢).

وهذا ما يدلل على وجود رؤية سياسية لإسحاق بن إبراهيم مخالفة لسياسة الخلافة التي اتبعتها، إلا أنه تخفى وراء شخصية الخزاعي ليتكلم نيابة عنه أمام الخليفة الواثق خشية من تغيير الأخير معاملته له أو اقصائه من منصبه، لا سيما وأن ما عرف عن إسحاق التزامه بتنفيذ أوامر الخلفاء فضلاً عن كونه من الشخصيات المهمة والمقربة إليهم وتم الاعتماد عليه في أداء العديد من المهام المهمة.

---

(١) ابي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل: ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، محمد نغش، (د.م، ١٩٨٣م)، ص٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٣٨/٩.

أولاً: دور إسحاق بن إبراهيم في محنة خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون:

أدت محنة خلق القرآن[١] دوراً مهماً في تاريخ الخلافة العباسية وأحدثت انعكاساتها تأثيراً واضحاً على عدة اتجاهات منها الدينية والفكرية وحتى السياسية وتعد من أهم القضايا التي شغلت الباحثين ودار حولها الكثير من الجدل.

لم تكن هذه المسألة وليدة عهد الخليفة المأمون إنما تعود في جذورها إلى أواخر عصر الدولة الأموية عندما بدأ رجالات المعتزلة بإثارة الحديث حول خلق القرآن ومنهم الجُعد بن درهم ثم أخذها عنه تلميذه الجهم بن صفوان[٢]، إذ يرى المعتزلة أن القرآن لم يكن موجوداً قبل خلق العالم وأنه ليس أزلياً، لأن الخلود لله وحده ومن الخطأ القول بخلود القرآن[٣].

وقف الخلفاء الأمويون موقفاً حازماً تجاه هذه الأفكار وحاربوها بوسائل عدة، وكذلك الأمر بالنسبة للخلفاء العباسيين إذ تتبع الخليفة هارون الرشيد القائلين بخلق القرآن وكان من أشهرهم في عصره بشر المريسي إذ قال عنه الخليفة: "**بلغني أن بشراً المريسي زعم أن القرآن مخلوق والله علي إن اظفرني به لأقتلنهُ قتلة ما قتلها أحد قط**"[٤] وأستمر الأمر على ما هو عليه أيام الخليفة الأمين، لكن التحول الجذري في تاريخ المعتزلة بدأ بعد أن قربهم الخليفة

---

(١) خلق القرآن: وتعني القول بأن القرآن مخلوق وأنه محدث وليس قديماً أزلياً، وهو معتقد من معتقدات المعتزلة وأحد آرائهم، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: "**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ**" سورة الأنبياء، الآية ٢. أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي: المغني في أبواب التوحيد والعدل (المخلوق)، تحقيق، توفيق الطويل وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٨/٨٦-٨٧.

(٢) الجهم بن صفوان: هو جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي السمرقندي الكاتب المتكلم، كان ذا أدب وفكر وذكاء وجدال، تولى الكتابة للأمير الحارث بن سريع التميمي الذي وثب على عامل خراسان، وكان الجهم يقول بخلق القرآن، قُتل سنة (١٢٨هـ/ ٨٤٥م). الذهبي، سير، ٦/ ٢٦-٢٧؛ ابن كثير، البداية، ١٠/٢٧.

(3) Muhammad, A. (2012). Mutazila-heresy; theological and rationalist mutazila; Al-mamun, Abbasid Caliph; Al-mutawakkil, Abbasid Caliph; the traditionalists. Middle-East Journal of Scientific Research, 12(7), p1031-1038.

(٤) ابن الجوزي: مناقب الأمام أحمد، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الرياض، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ)، ص٤١٦؛ مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ص١٦٣.

المأمون إليه[١]، ولا سيما ما عرف عن الخليفة المأمون من اهتمامه بعلوم الأوائل والفلسفة وعقد مجالس المناظرات لمناقشة المسائل الدينية التي كانت محل جدل وخلاف بين العلماء[٢].

وكما عُرف عن الخلافة العباسية أنها التزمت منذ قيامها منهجاً فكرياً معتدلاً ولم تقدم منهجاً فقهياً على آخر واستمر ذلك النهج حتى عهد الخليفة المأمون الذي أقدم على القول بخلق القرآن بتأثير مباشر من المعتزلة، وهذا ما أشارت إليه معظم المصادر الأولية[٣]، في حين ذهب جدعان[٤] إلى أن قرار الخليفة المأمون لم يكن بتأثير من المعتزلة ولا شخصياتها المقربة مثل ابن أبي دؤاد بل هناك أسباب عدة سياسية وفكرية كانت وراء ذلك القرار.

وكان الخليفة المأمون ميالاً بشكل واضح إلى أفكار المعتزلة وآرائهم ومنهجهم العقلي إذ عمل على تقريب رجالاتهم منه حتى صار لهم نفوذ واسع في السلطة أمثال بشر المريسي وغيره، فكان لنفوذهم تأثير كبير في دفع الخليفة المأمون إلى اظهار القول بخلق القرآن وامتحان العلماء به وبالرغم من تردده في اظهار ذلك الأمر، إذ تعود رغبة الخليفة المأمون بإظهار القول بخلق القرآن إلى سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) وفي حياة المحدث يزيد بن هارون[٥] وتحدث يحيى بن أكثم قاضي الخليفة المأمون عن ذلك بالقول: "**قال لنا الخليفة المأمون لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق فقال له بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين ومن يزيد حتى يكون يُتقى؟ فقال ويحك! إني أخاف إن أظهرته فيرد علي فيختلف الناس وتكون فتنة وأنا أكره الفتنة**"[٦] يتبين لنا مما سبق مدى المكانة التي بلغها المحدثون في بغداد

---

(١) ابن الجوزي: مناقب، ص٤١٦.

(٢) السيوطي، تاريخ، ص٢٢٥؛ حسن، تاريخ، ص١٣٢.

(٣) ابن الجوزي، مناقب، ص٤١٧؛ السبكي، طبقات، ٣٨/٢؛ ابن كثير، البداية، ٣٣٢/١٠.

(٤) المحنة، ص٣٠٤-٣٠٦.

(٥) يزيد بن هارون: هو يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت السلمي بالولاء الواسطي، من حفاظ الحديث الثقات، وقيل أصله من بخارى ومولده بواسط، قدم بغداد وحدث بها، سمع عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن حسان وغيرهم وروى عنه الإمام احمد بن حنبل وأبو خثيمة وأبو بكر بن ابي شيبة وكان يحضر مجلسه عدد كبير من طلبة العلم، توفي أثناء خلافة المأمون بمدينة واسط سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) الخطيب البغدادي، تاريخ، ١٦/ ٤٩٣؛ الذهبي، تاريخ، ١٤/ ٤٥٥؛ الزركلي، الأعلام، ١٩٠/٨.

(٦) ابن الجوزي، مناقب، ص٤١٧؛ جدعان، المحنة، ص١٢٥.

بغداد ومدى تأثيرهم على العامة ولعل ذلك ما دفع الخليفة المأمون فيما بعد لتقوية العزيمة في سبيل مواجهتهم وإجباره على تأييد سياسته(١).

لذا أظهر الخليفة المأمون القول بخلق القرآن سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)(٢) إلا أنه سرعان ما تراجع عن قراره، وبيّن السيوطي(٣) سبب ذلك إلى أن المسألة لم تلق قبولاً لدى العامة حتى كادت الفتنة أن تعم البلاد، مما دفع الخليفة المأمون للتراجع عنها في تلك الفترة.

ومن ثم عادت قضية القول بخلق القرآن الكريم إلى الواجهة مرة أخرى سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م)(٤) واستمرت في عهد الخليفة المأمون والمعتصم والواثق حتى أنهى الخليفة المتوكل الجدل فيها سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)(٥).

كان إسحاق بن إبراهيم يشغل منصب صاحب الشرطة في بغداد في أحداث تلك المحنة وكان يشكل الأداة الرئيسية لتطبيقها من خلال تنفيذ توجيهات الخلافة العباسية، وبالرغم من أن دوره كان يمثل تطبيقاً لأوامر الخليفة العباسي آنذاك إلا أنه أصبح أكثر تأثيراً في أحداث المحنة منذ عام (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) عندما برز دوره في تلك الأحداث سواء في مواقف فكرية أو سياسية، كما برز في إجراء بعض المناظرات مع المشايخ والمحدثين والتي عكست دوره المهم فيها، وذلك بعد أن كتب إليه الخليفة المأمون في شهر ربيع الأول من ذلك العام وهو في الرقة كتاباً مطولاً يأمره فيه بامتحان القضاة والفقهاء والمحدثين في خلق

---

(١) رائد السمهوري: السلف المتخيل مقاربة تاريخية تحليلية في سلف المحنة احمد بن حنبل وأحمد بن حنبل المتخيل، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩م)، ص٢٤١.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦١٩/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٥٦/٥؛ السبكي، طبقات، ٥٧/٢؛ محمد أبو زهرة: ابن حنبل سياسته وعصره وآراءه وفقهه، (بيروت، دار الفكر العربي، د.ت)، ص٤٥.

(٣) تاريخ، ص٢٢٧.

(٤) نبيلة حس محمد: تاريخ الدولة العباسية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م) ص٢١١.

(٥) السيوطي، تاريخ، ص٢٥٢؛ محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، (د.م، د.ت)، ١/ ١٠٧٩؛ عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، (الرياض، دار عالم الكتب، ٢٠١١م)، ٨١/١-٨٢.

القرآن[١]. فبدأ إسحاق بامتحان موظفي الدولة وكان القضاة في مقدمتهم بناءً على رغبة الخليفة[٢].

فجاء توجيه الخليفة المأمون لإسحاق بن إبراهيم بقوله: "**فاجمع من بحضرتك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون. وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق القرآن**"[٣]، فبدأ إسحاق بعزل القضاة الذين امتنعوا عن القول بخلق القرآن الكريم من مناصبهم، أما من أقر بتلك القضية فقد أمره بامتحان الشهود ومن يمتنع ترفض شهادته وذلك بقول الخليفة المأمون لإسحاق بن إبراهيم: "**وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في علمه ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته... فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك اثبات من لم يُقر أنه مخلوق محدث**"[٤].

تابع إسحاق بنفسه امتحان القضاة في بغداد وباقي المناطق التي تقع ضمن حدود ولايته ووجه كتاباً إلى الخليفة المأمون تضمن جوابات القوم تنفيذاً لقول الخليفة المأمون الذي جاء فيه: "**واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم...**"[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦٣١/٨، ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١١؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٧٢؛ ابن كثير، البداية، ١٠/ ٢٧٢؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٢٧؛ أحمد شوقي إبراهيم العمري: المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله (١٩٨هـ/ ٢٤٧م-٨١٣هـ/ ٨٦١م)، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م)، ص٥٩.

(٢) احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت)، ٤٥٤/٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ٦٣٣/٨؛ الذهبي، تاريخ، ٢٠/١٥-٢١.

(٤) الطبري، تاريخ،٦٣٣/٨؛ جدعان، المحنة، ص١٣٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ٦٣٤/٨؛ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م)، ص٧٤.

أمر الخليفة المأمون إسحاق بن إبراهيم بأن يرسل إليه وهو في الرقة سبعة من أهل الفقه والعلم من بغداد [١]، وبعد أن أجابوا جميعاً بخلق القرآن أعادهم إلى بغداد وأمر الخليفة المأمون إسحاق بامتحانهم مرة أخرى، فاستدعاهم إلى داره وبحضرة أهل العلم من الفقهاء والمشايخ والمحدثين، فأجابوا جميعهم بما أمر فيه الخليفة فخلى إسحق سبيلهم[٢].

ثم وجه الخليفة إلى إسحاق بن إبراهيم كتاباً ثانياً يأمره فيه بتوسيع دائرة الامتحان وأمره بأن يشمل الفئات التي يتبعها العامة في أمور دينهم ودنياهم[٣] وذلك بالقول: "**فاقرأ على جعفر بن عيسى**[٤] **وعبد الرحمن بن إسحاق**[٥] **كتاب أمير المؤمنين بما كتب إليك وانصحهما على علمهما في القرآن وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وتوحيده**"[٦]، وبعد انتهاء إسحاق من امتحان الفقهاء كتب إلى الخليفة المأمون جوابات القوم بناءً على طلبه بقوله: "**واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك**"[٧]، فاستدعى إسحاق بعد كتاب الخليفة العديد من الفقهاء والقضاة والمحدثين[٨].

---

(١) هم كل من: محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستلمي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خثيمة، وإسماعيل بن داؤد، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد الدورقي. الخطيب البغدادي، تاريخ، ٩/٥؛ الذهبي، سير، ١٣٠/١٢-١٣١.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦٣٤/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧٢/٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ٦٣٤/٨-٦٣٧؛ جدعان، المحنة، ص٢١٥.

(٤) جعفر بن عيسى: هو جعفر بن عيسى بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصري يعرف بالحسني، من محدثي بغداد، حدث عن حماد بن زيد وجعفر بن سليمان وسفيان بن حبيب البصريين وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن إسماعيل السوطي ونصر بن داود الصاغاني وغيرهم، تولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد أيام الخليفة المأمون والمعتصم، توفي سنة (٢١٩هـ/ ٨٣٤م). الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٩/٨.

(٥) عبد الرحمن بن إسحاق: هو عبد الرحمن بن إسحق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، عني بحفظ بحفظ الحديث النبوي الشريف، تولى القضاء لمدينة الرقة ثم ولاه الخليفة المأمون قضاء الجانب الغربي من مدينة بغداد حتى اواخر خلافة المعتصم، توفي سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م). الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، ٥٤١/١١.

(٦) الطبري، تاريخ، ٦٣٦/٨-٦٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ٨/ ٦٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ٦٣٤/٨-٦٣٧؛ جدعان، المحنة، ص٢١٥.

يتضح مما سبق أن الخلافة العباسية قد عمدت إلى فرض سياستها الفكرية والدينية من خلال استخدام القوة وجعلت منها قوانين ثابتة لدولتها، سعياً لضمان بقائها وفرض هيمنتها وسخرت كل إمكانياتها في سبيل تحقيق ذلك الهدف واستغلت اخلاص بعض الشخصيات لها أمثال إسحاق بن إبراهيم لتجعل منهم أدوات لتنفيذ تلك الأفكار، وقد ساهم إسحاق بشكل فعّال في دعم الخلافة العباسية ولا سيما الخليفة المأمون في فرض أفكاره وسياسته آنذاك.

فبدأ إسحاق بمناظرة بشر بن الوليد وقال له: "**ما تقول في القرآن؟ فقال: قد عرضت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة**"(١)، فرد إسحاق على بشر بن الوليد بالقول: "**فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما قد ترى، فقال: القرآن كلام الله**" فرد عليه إسحاق بقوله: "**لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ فقال: الله خالق كل شيء**"(٢)، ثم ناظر إسحاق بعد ذلك علي بن أبي أبي مقاتل فأجاب بخلق القرآن، وأمر إسحاق كاتبه بتدوين مقالته(٣).

وبعد أن انتهى إسحاق من مناظرة جميع الفقهاء والمحدثين كتب جواباتهم وأرسلها إلى الخليفة وكان منهم من أقر بخلق القرآن وبعضهم رفضها وكان الإمام أحمد بن حنبل ممن امتنع عن الإجابة فقال له إسحاق: "**ما تقول في القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد عليها**"(٤) ثم سأل إسحاق الإمام عن معنى قوله تعالى: "**سميع بصير**" فأجاب الإمام: "**هو كما وصف نفسه**"(٥). ثم رد الخليفة المأمون على مقالة إسحاق بكتاب ثالث مدحه فيه وأمره بإعادة الامتحان مرة أخرى وامتحان القضاة في النواحي التابعة لولايته وذلك بقوله: "**وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين**"(٦).

لذا شرع إسحاق بن إبراهيم باستخدام العنف تجاه الممتحنين ممن امتنع عن القول بخلق القرآن، ويبدو أن الهدف من وراء ذلك الأسلوب هو نشر الخوف بين الناس وترهيبهم لكي يظهروا الطاعة الكاملة لأوامر الخلافة العباسية، لذا استخدم الشدة والعنف تجاه بعض الممتحنين بناءً على توجيهات الخليفة المأمون عندما أمره بضرب بشر بن الوليد وإبراهيم بن

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٥٧٣/٥؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٢٨؛ جدعان، المحنة، ص٢٣٩.
(٢) ابن كثير، البداية، ٢٧٣/١٠؛ الجابري، المثقفون، ص٧٧.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ٥٧٣/٥؛ السبكي، طبقات، ٤٠/٢.
(٤) الطبري، تاريخ، ٦٣٩/٨؛ السبكي، طبقات، ٤٠/٢؛ ابن كثير، البداية، ١٠/ ٢٧٣.
(٥) الطبري، تاريخ، ٦٣٩/٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧٥/٥.
(٦) الطبري، تاريخ، ٦٤٠/٨؛ ابن كثير، البداية، ٢٧٣/١٠؛ جدعان، المحنة، ص١٤١.

المهدي بعد أن امتنعا عن القول بخلق القرآن[١]، ثم وجه الخليفة ألمأمون أوامره لإسحاق بأن يرسل إليه من يمتنع عن الإجابة إلى معسكره مقيداً[٢] فقيّد إسحاق كل من الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه بالحديد من أجل إرسالهم إلى الخليفة المأمون بعد أن اتضح موقفهم المعارض للسلطة العباسية إزاء قضية خلق القرآن، إلا أنه وقبيل إرسالهم للخليفة أعاد عليهم الامتحان مرة أخرى وأطلق سراح بعضهم بعد أن قالوا بخلق القرآن، بينما امتنع الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح[٣]، فأرسلهم إسحاق إلى الخليفة المأمون عندما كان بمدينة طرسوس[٤] وهم مقيدين بالسلاسل وأرسل معهم كتاباً إلى الخليفة يوضح موقفهما من تلك القضية[٥].

ثم أرسل إسحاق العلماء والمحدثين جميعاً إلى الرقة بعد أن وصل إليه كتاب آخر من الخليفة المأمون يأمره فيه بذلك، وبعد وصولهم إلى الرقة جاءت الأنباء بوفاة الخليفة المأمون سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) فقرر والي الرقة إعادتهم إلى بغداد وتسليمهم لصاحب الشرطة فأبقاهم إسحق بن إبراهيم في منازلهم، ثم سمح لهم بالخروج والحق الأذى ببعضهم بسبب عودتهم إلى بغداد قبل أن يأذن لهم[٦]. وأبقى الإمام أحمد بن حنبل في حبسة ثمانية وعشرين شهراً أو أكثر من ثلاثين شهراً، بينما توفي صاحبه في طريق العودة[٧].

لم يقتصر دور إسحاق بن إبراهيم على تنفيذ أوامر الخليفة المأمون فحسب، إنما تعدى ذلك إلى مناقشة الخليفة في مواقف معينة بل وحتى اتخاذه لقرارات تعاكس ما أصدرته الخلافة لا سيما إذا ما كان الأمر يستوجب إعادة النظر فيه، لذا كان يوضح موقفه للخليفة

---

(١) الذهبي، تاريخ، ١٥/ ٢٣؛ خديجة العيدودي: من آليات الدولة الدينية: الخطاب التكفيري ((خبر المحنة بالقرآن)) أنموذجاً، مجلة جامعة القيروان، (تونس، ٢٠١٧)، المجلد (٢)، العدد(٢)، ص١٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٥/٥٧٥؛ ابن كثير، البداية، ١٠/ ٢٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ٨/ ٦٤٤؛ سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مواقف التابعين واتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى، (الرياض، مطبعة سيفر، د.ت)، ص٣٠.

(٤) طرسوس: إحدى مدن ثغور الشام من جهة الروم بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، فيها دُفن الخليفة المأمون. ياقوت الحموي، معجم، ٤/٢٨.

(٥) ابن حنبل، سيرة، ص٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٧٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ٨/ ٦٤٥.

(٧) ابن كثير، البداية، ١٠/ ٣٣٢.

ومن ثم يتخذ القرار المناسب، ومن بين تلك المواقف امتحانه لعفان بن مسلم[١] إذ أرسل الخليفة المأمون كتاباً لإسحاق جاء فيه: "**امتحن عفان فإن أجاب إلى خلق القرآن فأجر عليه ما كنا نجري وإن لم يجب فاسقط عنه ما كان يجري عليه**"، فكان الخليفة المأمون يُجري على عفان في كل شهر خمسمائة درهم وإسحق "**يجري عليه ثلاثمائة درهم**"[٢]، فاستدعى إسحاق عفان بن مسلم وقرأ عليه كتاب الخليفة وسأله عن خلق القرآن لكنه لم يجب فقال له إسحاق: "**يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري عليك وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا عنه نحن ايضاً**"[٣]، فرد عليه عفان بن مسلم بقوله بقوله تعالى: "**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**"[٤].

وبعد انكار عفان بن مسلم القول بخلق القرآن لم يعاقبه إسحاق بن إبراهيم بل على العكس من ذلك، إذ أحسن إليه وكتب إلى الخليفة المأمون كتاباً بيّن وجهة نظره: "**إنه شيخ كبير مريض وقد امتحنته فلم يجب ولا أحسب يصل كتابي إلى أمير المؤمنين إلا وقد توفي**"[٥].

في حين أن هنالك مواقف أخرى لم يتمكن إسحاق من التدخل فيها لإنقاذ الموقف أمثال موقفه مع المحدث أبي مسهر الدمشقي[٦] عندما كان في حبسه بعد أن أرسله الخليفة المأمون من الرقة إلى بغداد لرفضه القول بخلق القرآن والذي توفي في سجنه بعد مائة يوم من

---

(١) عفان بن مسلم: هو عفان بن مسلم بن عبد الله البصري الصفار مولى عزرة بن ثابت الأنصاري الإمام الحافظ، محدث العراق، سكن بغداد، توفي سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م). الذهبي، سير، ٢٤٢/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٢٣٨/٤.

(٢) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق، رضا معطي وآخرون، (الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، د.ت)، ٢٩٤/٦.

(٣) ابن الجوزي، مناقب، ص٥٣١.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٢٢.

(٥) ابن بطة، الإبانة، ٢٩٤/٦.

(٦) ابو مسهر الدمشقي: هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأنساب الشاميين، امتنع عن القول بخلق القرآن وتوفي في سجنه ببغداد سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م). الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٥٠/١٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٩/٣؛ جدعان، المحنة، ص٢٤٧.

الحبس سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م)[١].

ثانياً: دور إسحاق في المحنة في عصر الخليفة المعتصم:

استمر دور إسحاق بن إبراهيم في قضية خلق القرآن بعد التزام الخليفة المعتصم بوصية أخيه المأمون في الإبقاء على ملف هذه القضية مفتوحاً وذلك بقوله: "**وخذ بسيرة أخيك في القرآن**" كما أوصاه بالإبقاء على إسحاق لتلك المهمة قائلاً: "**وإسحق بن إبراهيم فأشركه في ذلك فإنه أهل له**"[٢].

تصدر الإمام أحمد بن حنبل هذه القضية وكان محورها الرئيس إذ بقي رهين السجن لدى إسحق مدة طويلة أيام خلافة المعتصم، وحاولت العديد من الشخصيات المقربة من الإمام أحمد التوسط لدى إسحاق بن إبراهيم ليراعي الإمام أحمد في سجنه، فقد جاء إسحاق بن حنبل[٣] إليه مذكراً إياه بقرب العلاقة التي تربط بين والده حنبل وجدّ إسحق قائلاً له: "**أيها الأمير إن بيننا وبين الأمير حرماً في حرمة منها ما يرعاها الأمير: جوار بمرو وكان والدي حنبل مع جدك الحسين بن مصعب**" فقال له إسحاق "**قد بلغني ذلك**" فقال له إسحاق بن حنبل: "**فإن رأى الأمير أن يرعى لنا ذلك ويحفظه**"[٤].

ومهما كانت دوافع إسحاق من تعاطفه مع الإمام أحمد سواءً تلك العلاقة التي تمت الإشارة إليها أو التزامه الفكري والديني تجاه المذهب الحنبلي فذلك لم يمنعه من أداء واجبه على أكمل وجه والتصرف ضمن صلاحيات لا تخرج عن أوامر الخلافة، لذا أمر إسحاق حاجبه بقوله: "**اذهب معه إلى ابن أخيه فلا يتكلم ابن أخيه بشيء إلا أخبرتني به**"[٥].

إلا أن معاملة إسحاق للإمام أحمد تغيرت بعد أن أمره الخليفة المعتصم بالتشديد عليه ومعاملته بحزم ومنع الدخول إليه ومقابلته، فتم نقله إلى دار إسحاق بن إبراهيم[٦]، ليتولى ليتولى الأخير متابعته بنفسه فكان يرسل إلى الإمام أحمد كل يوم رجلين لمناظرته وقد ذكر الإمام ذلك بقوله: "**لما كان في شهر رمضان ليلة تسع عشرة خلت منه حولت من السجن**

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ١٢/٣٥٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ٨/٢٤٦.

(٣) إسحاق بن حنبل: هو إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو يعقوب الشيباني، عم الإمام أحمد بن حنبل من كبار العلماء والمحدثين، سمع عن يزيد بن هارون والحسين بن محمد المرّوذي وغيرهم، توفي سنة (٢٥٣هـ/ ٨٦٧م). الخطيب البغدادي، تاريخ، ٧/٣٩٤.

(٤) ابن حنبل: ذكر، ص٤١.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) ابن حنبل: ذكر، ص٤١.

إلى دار إسحق بن إبراهيم أنا مقيد بقيد واحد يوجه إلي رجلين... هما أحمد بن رباح وأبو شعيب الحجام يكلماني ويناظراني"(١).

ويبدو أن إسحاق بن إبراهيم لم تكن لديه الرغبة في إلحاق الأذى بالإمام أحمد بن حنبل إلا أنه كان ملتزماً بتنفيذ أوامر الخليفة المعتصم فيه، إذ أفصح عن ذلك الإمام أحمد بالقول: "**وقال لي إسحاق لما دخلت عليه في السجن: يا أحمد لو أجبت أمير المؤمنين إلى ما دعاك إليه**"، فرد عليه الإمام أحمد بكلام دل على امتناعه عن الإجابة والقول بخلق القرآن، فقال له إسحاق: "**يا أحمد أني عليك مشفق وإن بيننا وبينك حرمة وقد قال لي لئن لم تجب ليقتلنك...**"(٢).

ثم ذكر الأمير إسحاق للإمام أحمد قوله تعالى: "**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**"(٣) وسأله: "**أفيكون مجعولاً إلا مخلوقاً؟**"(٤)، فرد عليه الإمام أحمد بقوله تعالى: "**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**"(٥)، فلم تجدي نفعاً محاولات الأمير إسحاق بن إبراهيم مع الإمام أحمد لقناعته الراسخة الراسخة إزاء مسألة خلق القرآن، إذ لم يتراجع عن موقفه قط فعمد إسحاق بن إبراهيم لإرساله إلى الخليفة المعتصم لمناظرته(٦).

وبعد أن تمت تلك المناظرة بين يدي الخليفة المعتصم والتزام الإمام أحمد بن حنبل برفض القول بخلق القرآن أراد الخليفة إطلاق سراحه بعد أن أدرك أبعاد القضية واهدافها، إلا أن الأمير إسحاق أبدى رأيه للخليفة قائلاً: "**ليس من تدبير الخلافة تخليته، هكذا يغلب خليفتين**"(٧)، ويبدو أن السبب في تحول موقف إسحاق تجاه الإمام أحمد بن حنبل هو حرصه على مكانة الخلافة وخشيته على صورتها من الاهتزاز أمام العامة وهو ما عرف عنه دائماً، لذلك جرى تعنيف الإمام أحمد وتعرض للضرب بالسياط، إلا أنه أصر على موقفه، فقال له إسحق: "**ويحك الخليفة على رأسك قائم**"(٨).

---

(١) ابن حنبل، سيرة، ص٥٢.

(٢) ابن حنبل، ذكر، ص٤٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٣.

(٤) ابن حنبل، ذكر، ص٥٤؛ ابن كثير، البداية، ٣٣٤/١٠.

(٥) سورة الفيل، الآية ٥.

(٦) ابن حنبل، ذكر، ص٥٤؛ ابن كثير، البداية، ٣٣٤/١٠.

(٧) ابن حنبل، سيرة، ص٥٣.

(٨) ابن حنبل، سيرة ، ص٦٢.

وينفرد اليعقوبي[١] في ذكر رواية عن طلب إسحاق بن إبراهيم من الخليفة المعتصم بأن يسمح له بمناظرة الإمام أحمد بن حنبل بعد رفضه القول بخلق القرآن وضربه بالسياط إذ قال إسحق للخليفة: "**ولني يا أمير المؤمنين مناظرته، فقال شانه به!**" فسأل إسحاق الإمام وقال له: "**هذا العلم الذي عُلمته نزل به عليك ملك أو عُلمته من الرجال؟ قال: بل علمته من الرجال. قال: شيئاً بعد شيء أم جملة؟ قال: علمته شيئاً بعد شيء**"، فقال إسحاق: "**فبقي عليك شيء لم تعلمه؟**" قال: "**بقي عليّ**"، فرد إسحاق "**فهذا مما لم تعلمه وقد علمكه أمير المؤمنين**"، فقال الإمام أحمد "**فإني أقول بقول أمير المؤمنين**"، وقال إسحاق: "**في خلق القرآن**" ثم أشهد عليه إسحاق وأطلق سراحه[٢].

وبذلك يتضح أن دور إسحاق بن إبراهيم في محنة خلق القرآن لم يقتصر عند حد تنفيذ أوامر الخليفة بالإشراف على سجن من يمتنع بقول يعاكس اتجاهات الخلافة، بل تعداه إلى الدخول في المناظرات كما جرى في مناظرته للإمام أحمد بعد أن استأذن الخليفة المعتصم في ذلك، وإذا صحّت تلك الرواية التي ذكرها اليعقوبي فإنها تعد محاولة متواضعة من قبل إسحاق بن إبراهيم لم يكن هدفها الأساسي إقناع الإمام أحمد بتغيير مواقفه الفكرية تجاه قضية خلق القرآن، إنما كانت في جوهرها محاولة لإقناع الإمام بقبول الأمر الواقع وضرورة إعلان الطاعة التامة لمؤسسة الخلافة والخضوع لأوامرها مهما كانت اتجاهاته الفكرية وقناعاته الخاصة، وهو ما يعد سعياً منه لحفظ هيبة الخلافة ومكانة الخليفة العباسي.

إلا أن انفراد اليعقوبي بتلك الرواية يثير الشكوك في مدى صحتها، فمن خلال التمعن في تفاصيلها يتضح جلياً أنها كانت محاولة للتقرب من السلطة وإظهار الخلافة العباسية بمظهر المنتصر في قضية دينية وفكرية لها أبعادها السياسة–كما تم توضيحه آنفاً– فالمعروف عن الإمام أحمد بن حنبل أنه لم يتنازل عن موقفه الديني والفكري الذي التزم به ورفض القول بغيره على الرغم من كل الضغوطات والمعاملة الشديدة التي تلقاها آنذاك وما فرض عليه في الاتجاه الفكري، وهذا ما أشارت إليه وأكدته معظم المصادر[٣].

ولم يكن إسحاق بن إبراهيم غافلاً عن أبعاد تلك القضية، إذ أدرك أنها لم تكن قضيةً دينية فحسب، لذا لجأ لاستخدام القوة في اقناع الأمام أحمد أثناء تنفيذ أوامر الخليفة المعتصم من خلال الضرب كي يجبر الإمام أحمد على القول بخلق القرآن، وإلى جانب أسلوب الترهيب

---

(١) تاريخ، ٤٣٢/٢.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) الطبري، تاريخ، ٦٤٤/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤٣/١١؛ ابن الأثير، الكامل، ١٠/٦؛ ابن كثير، البداية، ٣٤٧/١٠.

استخدم إسحاق أسلوب الترغيب في محاولة إقناع الإمام بالمكانة الاجتماعية التي سيتمتع بها والجمهور الواسع الذي سيحظى به وان الحال لن يستمر على الحال الذي هو عليه بل سيتغير نحو الأفضل فيما لو تراجع عن موقفه إزاء القضية، وينفرد ابن حنبل في ذكر هذه الرواية بعد تعرضه للضرب موجهاً الخطاب لإسحاق بن إبراهيم بقوله: "**وقال لي إسحق في اليوم الثالث حين أمر بضربي أجبني إلى شيء يكون لي فيه بعض الفرج حتى أطلق عنك وقد قيل أنك تحب الرياسة ولو أجبت لأتيتك وولدي ولأنوهن باسمك وأطأ عقبك**"(١). ولعل ذلك محاولة من إسحق ليظهر موقفه المعارض من هذه القضية، جعل من الإمام أحمد من حنبل شخصية يتوارى خلفها لإظهار أفكاره السياسية المعارضة، فهو يحاول إقناعه بقبول الأمر الواقع واغرائه بالمناصب، لا سيما وانه يحب الرياسة على حد قوله، وسيرفع من اسمه ويكون له عوناً هو وأولاده من بعده لذا حدد قوله: "**وأطأ عقبك**" أي اتبعك سراً إذا استلزم الموقف، وكما كان استعطافه للإمام في أكثر من موضع أوضحناه سابقاً خير دليل على هذا الاستنتاج، إن ما قام به إسحاق ما هو الامحاولة استجواب غير مباشرة لعله يحصل فيها على اعترافات من الإمام أحمد بن حنبل لتكون عذراً لإسحق في تعذيب الإمام أحمد وضربه، إذ أشار إلى ذلك بقوله: "**وأراد إسحق أن يتشبث بشيء يكون له فيه عذر**"(٢).

ويتكلم إسحاق بنفسه عن الإمام أحمد بن حنبل وما حدث له عند تعرضه للضرب بقوله: "**أنا والله: رأيت يوم ضرب أحمد وسراويله وقد ارتفع من بعد انخفاضه وانعقد من بعد انحلاله ولم يفطن بذلك لذهول عقل من حضره، وما رأيت يوماً كان أعظم على المعتصم من ذلك اليوم، والله لو لم يرفع عنه الضرب لم يبرح من مكانه إلا ميتاً**"(٣).

ثم أرسل أسحاق الأمام أحمد بن حنبل إلى داره بعد أن تم حمله من دار الخلافة إلى دار أسحق بعد تعرضه للضرب(٤)، وكانت مهمته متابعة حالة الأمام أحمد نتيجةً لما تعرض له فكان يرسل إليه صاحب خبره في كل يوم للاطمئنان على صحته حتى شفي مما أصابه(٥).

---

(١) ذكر، ص٥٩.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) ابن الجوزي، مناقب، ٤٤٩.

(٤) ابن حنبل، ذكر، ص٦٠؛ ابن كثير، البداية، ٣٣٥/١٠.

(٥) ابن حنبل، ذكر، ص٦١؛ ابن كثير، البداية، ٣٣٥/١٠.

ثالثاً: دور إسحاق في حركة أحمد بن نصر الخزاعي:

كان لإسحاق بن إبراهيم دور آخر تجاه محنة خلق القرآن في عهد الخليفة الواثق وهو مشاركته في القضاء على حركة أحمد بن نصر الخزاعي، وتعد حركة أحمد بن نصر الخزاعي إحدى أهم حركات المعارضة التي قامت ضد الخليفة الواثق، وتعود في بداياتها إلى عهد الخليفة المأمون إذ كان أحمد بن نصر من دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحاول مواجهة الأوضاع المتردية في بغداد إبان فترة غياب الخليفة المأمون عنها، فاجتمع إلى حركته خلق كثير من الناس، إلا أنه بعد عودة الخليفة المأمون إلى بغداد لزِم بيته وتوقف نشاط حركته(١).

وفي عصر الخليفة الواثق عاد أحمد بن نصر إلى نشاطه المناهض للخلافة العباسية فجدد دعوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانضم إلى حركته العديد من أهل بغداد ومحدثيها سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٥م)(٢)، وكان أحمد بن نصر الخزاعي ممن ينكر القول بخلق القرآن ويجهر بقوله بالرغم من تشدد الخليفة الواثق في هذه القضية(٣).

وقد أستمر أسحاق بن إبراهيم في منصبه كصاحبٍ للشرطة واليد التنفيذية للخلافة خلال عهد الخليفة الواثق الذي عرف بتشدده في المحنة، فكانت مهمته متابعة الأمام أحمد بن حنبل فأرسل إليه أسحق برسالة عن طريق صاحب خبره فقال له أسحاق: "**يقول لك الأمير أسحاق بن أبراهيم أن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك ولا يأتينك أحد لا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها فأذهب حيث شئت من أرض الله**" فأختفى أحمد بن حنبل طيلة عهد الخليفة الواثق(٤).

ويشير الطبري(٥) إلى التنظيم السري الذي كان تابعاً لأحمد بن نصر الخزاعي بأنه كان مكوناً من عدد من الرجال أحدهم يدعى أبو هارون السراج تولى دعوة الجاني الشرقي من بغداد، وآخر يدعى أبو طالب تولى الدعوة في الجانب الغربي من المدينة فضلاً عن أحد رفاق

---

(١) الذهبي، سير، ١٦٧/١١؛ علي مسعد أحمد قايد الهويدي: موقف الإمام أحمد بن نصر الخزاعي من السلطة العباسية في عهد الخليفة الواثق (٢٢٨هـ-٢٣١م/ ٨٤٣م-٨٤٦م)، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبأ، (اليمن، ٢٠٢١م)، المجلد (٢)، العدد (٢)، ص٢٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٣٥/٩؛ ابن كثير، البداية، ٣٠٤/١٠؛ الهويدي، موقف، ص٢٤٠.

(٣) ابن كثير، البداية، ٣٠٣/١٠.

(٤) ابن حنبل، ذكر، ص٧٢.

(٥) تاريخ، ١٣٥/٩.

صاحب الشرطة إسحاق بن إبراهيم وهو رجل من أهل خراسان لم تفصح المصادر عن اسمه، وتولى هؤلاء الدعاة توزيع الأموال على الناس واعطيا كل رجل منهم ديناراً وواعدوهم بضرب الطبول في إحدى الليالي للوثوب على السلطان، إلا أن بعض من وزعت عليهم الأموال مالوا إلى الشرب فضربوا الطبول قبل الموعد بليلة أي في ليلة الأربعاء وكان الموعد المتفق عليه هو يوم الخميس في شعبان من سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م)[١].

ورغم أن هذه الرواية تثير الشك في صحتها فما يثير الاستغراب أن حركة كهذه واجهتها دينية يتولى قيادتها والإعلان عنها مجموعة من السكارى توهموا في موعد إعلان الانقلاب فضلاً عن الأسماء والتي تبدو أنها مجهولة، ومن اللافت للنظر أن أحدهم صاحب الأمير إسحق الذي عُرف عنه صرامته وإخلاصه للخلافة العباسية طيلة فترة خدمته لها، فليس من المعقول أن يغفل عن تحركات أحد أصحابه لا سيما وأنها حركة معارضة واضحة الأهداف[٢]، وبالرغم من غياب الأمير إسحاق عن مدينة بغداد عند إعلان هذه الحركة إلا أن أخاه محمد بن إبراهيم كان نائباً عنه فبذل جهده في تتبع ضاربي الطبول وعمل جاهداً لكشف تلك المؤامرة[٣].

وجه محمد بن إبراهيم إليهم أحد غلمانه وبعد أن القى القبض عليهم حقق معهم وسألهم عن أمرهم وعاقبهم، وقبض على أحد رجال التنظيم الذي يدعى عيسى الأعور وما إن هدده بالضرب حتى أقر بأمر تنظيم أحمد بن نصر كاملاً، كما قبض محمد بن إبراهيم على أبو هارون وأبي طالب[٤] ثم وجه جنده إلى دار أحمد بن نصر الخزاعي فقال الإمام أحمد: "**هذا منزلي فإن أصبتهم فيه علماً أو عدة أو سلاحاً فأنتم في حل منه ومن دمي**" فلم يجدوا في منزله شيئاً[٥]، فحُمل أحمد مع خادمين له واثنين من ابنائه ورجلاً من أتباعه إلى محمد بن بن إبراهيم فأرسلهم من بغداد إلى الخليفة الواثق بسامراء سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٦م)[٦].

وكان إسحاق بن إبراهيم ممن ساهم في مناظرة أحمد بن نصر بعد أن عقد له الخليفة الواثق مجلساً لمناظرته جمع فيه كبار رجال دولته فلم يسأل الخليفة أحمد الخزاعي عن

---

(١) تاريخ ، ١٣٦/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٩٧/٦.

(٢) قادر وآخرون، قوى المعارضة، ص١٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٣٦/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٩٨؛ ابن كثير، البداية، ١٠/ ٣٠٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ١٣٧/٩؛ جدعان، المحنة، ص١٨٩-١٩٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ١٣٧/٩؛ الهويدي، موقف، ص٢٤٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ١٣٧/٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٩٨/٦؛ الهويدي، موقف، ص٢٤٣.

تنظيمه السياسي السري ومحاولة خروجه على السلطة ومبايعته للعامة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل أعرض عن ذلك كله وامتحنه بخلق القرآن[١]، فقال الخليفة لأحمد الخزاعي: "**ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله**" قال الخليفة: "**أمخلوق هو؟ قال: كلام الله**"[٢].

أصر أحمد بن نصر على موقفه ورفض القول بخلق القرآن وهنا تدخل إسحاق بن إبراهيم فقال له: "**ويلك! أنظر ماذا تقول**[٣]، فقال أحمد بن نصر الخزاعي لأسحاق: " **أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحق من كلامه وقال: "أنا أمرتك بذلك! قال نعم، أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين**"[٤] .

(١) الطبري، تاريخ، ١٣٧/٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٩٨/٦، ابن كثير، البداية، ٣٠٤/١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٣٨/٩.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

الخاتمة

يظهر من خلال هذا البحث أن ابن إبراهيم كان قائد شرطة بغداد وأميرها منذ (٢٠٦هـ/ ٨٢١م-٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) وبقي بهذا المنصب ثلاثين عاماً وعاصر خلالها أربعة خلفاء هم كل من: (المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل) إذ شهدت تلك المدة أحداثاً سياسية ودينية وفكرية وعسكرية مهمة. عاصر اسحاق أهم قضية فكرية اثارتها الخلافة وهي قضية محنة خلق القرآن التي ابتدأها الخليفة المأمون سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ووضع الخليفة المتوكل نهايتها سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) فلم يكن إسحق مجرد صاحب شرطه بل كشف عن مواقفه الفكرية التي اتضحت من خلال هذه القضية.

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق، محمد حامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢م).
- الأربلي، المتوكل على الله الأزلي عبد الرحمن سنبط قينتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، (بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثذكس، ١٨٨٥م).
- الأزدي، أبي زكريا يزيد بن إياس بن القاسم، تاريخ الموصل، تحقيق، علي حبيبة، (القاهرة، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٧م).
- الأسدآبادي، أبي الحسن عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (المخلوق)، تحقيق، توفيق الطويل وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم ابن عبد ربه، العقد الفريد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).
- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق، رضا معطي وآخرون، (الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، د.ت).
- البغدادي، صالح بن أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل الشيباني، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، (الرياض، دار عالم الكتب، ٢٠١١م).
- الجابري، محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م).
- جدعان، فهمي، المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٤م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق، محمد بركات وآخرون، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م).

- ـــــــــــ، مناقب الأمام أحمد، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الرياض، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ).
- ـــــــــــ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (بيروت، دار الجيل، د.ت).
- الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني أبو إسحق، زهر الآداب وثمر الألباب، (بيروت، دار الجيل، د.ت).
- الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به، بو جمعة مكري وخالد زواري، (جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).
- حلمي، مصطفى محمد، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء-إرشاد الأريب في معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- ابن حنبل، ابي عبد الله حنبل بن إسحاق، ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، محمد نغش، (د.م، ١٩٨٣م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م).
- الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م).
- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية).

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م).
- أبو زهرة، محمد، ابن حنبل سياسته وعصره وآراءه وفقهه، (بيروت، دار الفكر العربي، د.ت).
- سالم، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي وآخرون، (الرياض، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ).
- السمهوري، رائد، السلف المتخيل مقاربة تاريخية تحليلية في سلف المحنة احمد بن حنبل وأحمد بن حنبل المتخيل، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩م).
- السنوسي، صالح وموسى آدم، الدولة الطاهرية وحيثيات قيامها وازدهارها في خراسان (٢٠٥-٢٥٩هـ)، مجلة جامعة السلام، (السودان، ٢٠١٩م)، العدد (٨).
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م).
- الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق، كوركيس عواد، (بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م).
- شاكر، محمود، الدولة العباسية، (بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك بن عبد الله، الشعور بالعور، تحقيق، عبد الرزاق حسين، (عمّان، دار عمّان، ١٩٨٨م).
- ـــــــــ، نكث الهميان في نكت العميان، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).
- ـــــــــ، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).
- صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت).
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أدب الكتابة، تحقيق، محمد بهجة الأثري، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ).

- ضيف، شوقي ضيف وعبد السلام، المدارس النحوية، (القاهرة، دار المعارف، د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م).
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، تحقيق، عزت العطار الحسيني، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م).
- العبادي، أحمد مختار، التاريخ العباسي والفاطمي، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت).
- ابن عبدوس، أبو عبد الله محمد، الوزراء الكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (القاهرة، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ١٩٣٨م).
- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، د.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م).
- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائي، (القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م).
- العمري، أحمد شوقي، إبراهيم المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله (١٩٨هـ/ ٢٤٧م-٨١٣هـ/ ٨٦١م)، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).
- عويضة، محمد نصر الدين محمد، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، (د.م، د.ت).
- العيدودي، خديجة، من آليات الدولة الدينية: الخطاب التكفيري ((خبر المحنة بالقرآن)) أنموذجاً، مجلة جامعة القيروان، (تونس، ٢٠١٧)، المجلد (٢)، العدد(٢).
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، مواقف التابعين واتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى، (الرياض، مطبعة سيفر، د.ت).

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، (القاهرة، مطبعة السعادة، د.ت).
- محمد، نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والأشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، دار الصاوي، د.ت).
- ـــــــــ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، اسعد داغر، قُم، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ).
- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت).
- نزار محمد قادر وسرى ممتاز عبد الله، قوى المعارضة في العصر العباسي الأول، (١٩٨-٢٣٢هـ/ ٨١٤-٨٤٣م) الواجهات والمقاصد، مجلة آداب الرافدين، (العراق، ٢٠١٩م)، المجلد (٤٧)، العدد (٧٦).
- هداره، محمد مصطفى، المأمون الخليفة العالم، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الهويدي، علي مسعد أحمد، قايد موقف الإمام أحمد بن نصر الخزاعي من السلطة العباسية في عهد الخليفة الواثق (٢٢٨هـ-٢٣١م/ ٨٤٣م-٨٤٦م)، المجلة العلمية لجامعة اقليم سبأ، (اليمن، ٢٠٢١م)، المجلد (٢)، العدد (٢).
- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معركة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ـــــــــ، تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، (بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م).

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Elsohemy, D. (2004). The Characteristics of the Abbasid Empire.
- Muhammad, A. (2012). Mutazila-heresy; theological and rationalist mutazila; Al-mamun, Abbasid Caliph; Al-mutawakkil, Abbasid Caliph; the traditionalists. Middle-East Journal of Scientific Research, 12(7).